ايجادها قبل عرض آلته للبيع في مخازن بلاده وغيرها . ثانياً ان اهمّ واشهر الاختراعات حاضراً كالتلغراف والتلفون والفونغراف والسيارات والطيّارات واخيراً لة الكتابة المجانسة نوعاً للآلة الناسخة بقيت في اول نشأتها نسياً منسياً ولم تخرج آمن عميق خمولها لتصعد الى عالم الشهرة والانتشار الاّ بعد سنين عديدة . فلا بد ان يكون ذلك السير التدريجي نصيب الآلة الناسخة ان قيّض الباري لمبتدعها ان يُبلغ اختراعهُ الى غاية الكمال

والآن بعد استيفاء الكلام عن تركيب تلك الآلة وما كانت تقتضيهِ من التحسينات الجوهرية منذ نحو خمس سنوات وما يؤمل بشيوع استعمالها من عظيم الفوائد ولاسيّما في عالمَي العلم والتجارة فلنُصعد ثناء عاطراً الى الخالق سبحانه تعالى الذي خوّل الانسان قدرةً تشبه بعض الشبه البعيد قدرته الخالقة بحيث يستطيع بعجيب حذقهِ ان يمكّن الجماد الاصمّ من اتيان اعمال مختصّة بعقله السامي

السبيريتسم او مناجاة الارواح

للابوين يوسف مرخبان ويوسف منَّى البسوعيين (تتمّة)

٥ الديانة السيريتية

ما اكتفى انصار السبيريتسم بنسبة بعض الظواهر السابق ذكرها الى الارواح بل حاولوا إنشاء ديانة جديدة مؤسّسة على مذهبهم . فانّ «الآن كرديك» زعيم هذه البدعة أعلن في مُصنَّفَيهِ المعنونَين «بكتاب الارواح والانجيل السبيريتسم» انّ الدين المبنيّ على نِحلتهِ هو كمال الاديان " وكما انّ المسيح تمّم شريعة موسى فهو اي الآن كرديك يكمّل شريعة المسيح دون مساعدة الكنيسة او بالحري على خرابها «لانّهُ على زعمهِ لم تعُد الكنيسة تصلح لروح العصر وتقدُّم العلوم فالواجب عليها ان تلغي عقائدها وتتخلّى عن سلطتها وتكتفي بالآداب الانجيلية . وذلك ممّا لا ترضى بهِ

الكنيسة فلا بُدَّ اذًا من مناهضتها وإلغاء تعاليمها وملاشاتها (١)

هذا هو الانجيل الجديد الذي يدعو اليه نبيّ السپيريتسم وقد برح عن باله انَّ الكنيسة كانت في كلّ الازمنة في مقدّمة انصار العلوم وانَّ اكبر العلماء كانوا من ابنائها مسترشدين بروحها كما اثبت ذلك كثيرون بالبراهين الساطعة. امَّا سلطة الكنيسة الزمنيَّة التي اشار اليها كرديك فها هي ذي خمسون سنةً قد فقدتها ولم تفقد شيئاً من سلطتها الروحيَّة التي يقرُّ اعداؤها نفسهم انَّها اعظم قوَّة ادبيَّة في العالم

ولكن دَعْنا ننظر ما أَوحتهُ الارواح الى نبيّها. قد لخَّص كرديك دينهُ الروحاني بما يأتي من المعتقدات والآداب:

اوَّلًا (المعتقدات) يعترف كرديك بوجود الله وهو العقل الاسمى والعلَّة الاولى لكلّ الموجودات يلوح للبشر بمخلوقاتهِ وهو الربّ الاعظم الباسط سلطانهِ على كلّ الارواح وعلى الهيوليّ. ويقول عن الارواح انَّها سبقت العالم المنظور وانَّها منبثَّة في كلّ انحاء الفضاء. ويزعم انَّها تتَّحد بالاجساد وانَّ نفوس البشر انَّما هي ارواح حلَّت في الاجسام وقد كانت غير كاملة قبل حلولها فاذا تجسَّدت طهرَت وبلغت كمالها. امَّا القائم بجمعها مع الجسد انَّما هو وسيط بين الروح والجسد وجوهرٌ مانع يدعوهُ صوانَ الروح (Périsprit). وبالموت تعود النفس الى عالم الارواح ريثما تتناسخ من جديد ولا تزال تتنقَّل هكذا من جسم الى آخر حتَّى تحظى اخيرًا بالاتحاد مع الله

ثانياً (الآداب) خلاصة الادب عند اصحاب المذهب الروحاني في هذه الوصيَّة الوحيدة «حبّ القريب والتضامن والرحمة»

فان أَعملنا في هذه المزاعم نظر الانتقاد وجدنا قولهُ في الله عزّ وجلّ مشتبهاً لا يفي البتَّة بما وعدهُ بقولهِ انهُ يكتمل الوحي. فانَّ الاله كما وصفهُ كاد لا يختلف عن علم الكائنات ولم يصرّح بصفتهِ العظمى اعني قيامهُ بذاتهِ. وان اقرَّ بان الله روح فانهُ لم يفدنا شيئاً عن عقلهِ ومشيئتهِ. ذكرَ عنايتهُ وانَّما جعلها جامدةً لا فعل لها سوى حضورها في الكائنات واذ انكر وقوع العجائب حصر تلك العناية والقدرة الالهيَّة وليس قولهُ عن الارواح اصدق واثبت. فانهُ يجعل لنفوس البشر حياةً سابقة

(١) قد عرَّب صاحب كتاب المذهب الروحاني هذه السفاسف وصدَّقها وهو لم ينظر أنها تدكُّ اساس دينهِ الاسلاميّ الذي خصَّ فصلًا من كتابه بمديحهِ كما تاني النصرانيَّة

لاتحادها مع الاجساد ولكن ما لنا لا نتذكر شيئاً من هذا الوجود السابق؟ وقد جعل تناسخ الارواح تطهيراً لما اقترفته من الآثام. فمن يا ترى من البشر يعقل شيئاً من تلك الآثام المزعومة ؟. ثم يزعم ان النفوس بتنقلها من جسم الى آخر تزيد كمالاً فما لاصحاب السبيريتسم اذا اصعدوا روحاً من ارواح مشاهير الرجال يبرزونه اذل واخس مما كان سابقاً على الارض كبوسويت ودانتي والقديس اوغسطينوس فهيهات ان نشاهد فيهم شيئاً من نبوغهم السابق وسمو فضلهم

وما قولنا بالآداب السبيريتية فانها عقيمة لا تقوى على شيء من المحاسن . يزعم كردیك انَّ الطبيعة جُبلت من اصلها على الشر وهو لا يرضى بمقاومة اهوائها الباطلة . فيكفي المرء ان يعيش مستسلماً للهدوء والراحة فلا حاجة لتوبة او تقشف ولا لقهر أميال النفس الامّارة . ثمَّ انهُ يعتبر أمانة الزواج وعدم انفساخه كناموس مضاد للطبيعة . وقد ضرب صفحاً عن الفجور والزنى كما انهُ نفى الخوف من خلود العقاب . ومهما ارتكب الانسان من المحرّمات والكبائر فلا بُدَّ لهُ ان يبلغ يوماً الى السعادة الخالدة . فيا لها من تعاليم سيئة تنقض اسَّ الآداب وتميتها

وفي تعاليم ريثايل اعني كردیك غير ذلك من الاضاليل . فانَّ تعريفهُ لحقائق راهنة غاية في الاشتباه يجيب عنها سلباً او ايجاباً دون ايضاح . وهو ينكر تقريباً كل العقائد الدينيَّة كالثالوث الاقدس ولاهوت السيد المسيح ولا يسلّم بوقوع العجائب . ومع كونهِ يجحد كلَّ تعاليم الكنيسة يريد من تبعتهِ ان يؤمنوا ايماناً اعمى بما يلقنهم من تعاليمهِ الفلسفيَّة استناداً الى وحي الارواح

ثمَّ انَّ تعاليم احبار المذهب الروحاني تستند الى وحي الارواح وقد علمنا بطلان ذلك الوحي لأنَّ التعاليم المذكورة توحي بها الارواح عن يد الوسطاء. وقد سبق القول انَّ الوسطاء كثيراً ما يتوسّلون بوسائل الخداع والمكر كما اقرَّ بذلك ألان كردیك بل لم يأنف من الاقرار بانَّ الارواح نفسها تقدر ان تخدعنا ومن ثمَّ يجب الاحتراز منها لأنَّ بينها ارواحاً صادقة وارواحاً كاذبة . فان كان الامر كذلك فكيف يا تُرى يمكننا التمييز بينها ؟ ولعلَّ الارواح التي نعدُّها صالحة صادقة قد تزيَّت بزيّ الصلاح لتخدعنا فأنّى لنا ان نأمن من مكرها ؟

ولنا عبرة في رؤساء المذهب نفسهم فانَّهم لا يتَّفقون في التعاليم التي ينسبونها

الى الارواح وربما أنكرت الارواح الاميركيّة ما اثبتتهُ الارواح الاوربيّة . منها ما قرّرهُ ألان كرديك عن تناسخ الارواح واشياء كثيرة غيرها . فزه ازه ا من ديانة روحانيّة يخبط زعماؤها خبط عشواء ويهيمون في كل وادٍ

وان سرحتَ النظر في ما كتبهُ احد اساطين السبيريتسم لاون دانيس المولود في مدينة طور (Tours) وجدتهُ يكرّر الكلام تكرارًا مملًّا في المجلّدات الستّة التي ألّفها في ذلك . وهو يكاد يتبرّأ من نفوذ الارواح فلا يبالي بها . وانما يزعم انهُ يكتب بمساعدتها . والحقّ يقال انّ ابحاثهُ لا تخرج عن دائرة العلوم الفلسفيّة يمزجها بترّهات مذهب الحلول ويدخل فيها كثيرًا من مزاعم الودّ (Védas) والبوذيّة ويصوّب خصوصاً سهامهُ الى الديانة النصرانيّة وهو يبشر ذويهِ بفنائها . كل الاديان الوضعيّة المنسوبة الى الوحي

وكفى بهذا بياناً لاوهام المتمذهبين بالدين الروحاني . ومن اطّلع على كتاباتهم وخطبهم في مؤتمراتهم وجدها متباينة متضاربة بل أقرب الى اضغاث الاحلام

٦ موقف الكنيسة الكاثوليكية ازاء السبيريتسم

كان موقف الكنيسة الكاثوليكيّة في اوّل ظهور حركة السبيريتسم دالاً على حكمتها وتصوُّنها . واذ عُرضت عليها السؤالات لتُفتي في صحّتها او كذبها اجابت بفتاوى موجزة ايجابيّة ثابتة في بعض الامور وببعض التحفُّظ والفطنة في غيرها . وكانت تلك الفتاوى تشمل اوّلًا المغنطيسيّة والتنويم والسبيريتسم لما من الارتباط بينها ولأن الاوّلَين يمتزجان عادةً باعمال السبيريتسم . والفتاوى المذكورة لم تحرم المغنطيسيّة والتنويم في ذاتهما وانما حظّرت سوء استعمالها كاتّخاذهما لغايات اثيمة او بذيئة فاحشة والتوسّل بهما الى ادراك امور غير طبيعيّة . اما السبيريتسم فلكون اصحابهِ يلتجئون الى الارواح فالكنيسة حرّمتهُ لدخولهِ في حيز الممارسات الباطلة والخرافات والسحر

ودونك آخر قرار اصدرهُ في هذا الشأن ديوان الجمع المقدّس تاريخهُ ٢٤ نيسان ١٩١٧ جواباً على من سألهُ السؤال الآتي :

« هل يجوز حضور محادثات او رؤى لاصحاب السبيريتسم سواء اتّخذوا لذلك وسطاء او

دون وسطاء او استعانوا التنويم او دون تنويم او اذا كانت تلك المحاضرات بمراعاة الادب والتقى سواء أُلبيت الاسئلة على النفوس والارواح او اكتُفي باستماع اجوبتها بل بمجرّد معاينة ما يحدث في تلك المحاضرات مع تجريد الفكر صريحاً او ضمناً عن اي مشاركة كانت مع الارواح الشريرة ؟ »:

فكان جواب الكرسيّ الرسولي على هذا السؤال وعلى كلّ قسم منهُ سلبيًّا اي انّ كلّ ذلك لا يجوز مطلقاً (١ وبهِ تقرّر عدم جواز مزاولة اعمال المذهب الروحاني وتصعيد ارواح الموتى الذي هو كُنه السپيريتسم

٧ الدواعي التي حملت الكنيسة على تحظير السپيريتسم

اجل انّ الكنيسة لم تنكر بتحظيرها للمذهب الروحاني استطاعة الارواح لمناجاة الاحياء. وفي تاريخ الكنيسة وتراجم القديسين عدّة حوادث ثابتة تقرّر ظهور الارواح لبعض البشر ولا تصدّ الكنيسة احداً من تصديق هذه الوقائع الجارية من تلقاء الارواح باختيارها وباذن الله لكنّها تحظّر من تصعيد هذه الارواح وبقهرها على ذلك . لانّ العقل الصائب وتعاليم الكنيسة يتّفقان كلاهما على رَذْل استحضار الارواح لتصبح طوع اوامر الاحياء وعلى مناجاتها لتُلقى عليها اسئلة باطلة وفضولية وعلى عرْضها بطرائق صبيانيّة او مستقبحة

وقد أثبتت الكنيسة في معتقداتها انّ نفوس الابرار بعد انحلال اجسادها تكون عند الله وتحت ملكهِ الخاصّ اذ هي حينئذٍ مجرّدة عن الحواسّ وعن الاميال المنحرفة . فمن المحال ان يدع لله هذه الارواح المقدّسة ألعوبةً في ايدي البشر ولا ترضى حكمتهُ تعالى بان يشارك اصحابَ السپيريتسم مظاهرهم المضحكة بل قُلْ وفي مشاهدهم الخلاعيّة . فبكل صواب انكرت الكنيسة اختلاط الارواح العلويّة بمخزعبلات المذهب الروحاني بعد ان دخلت في دار الخلود واشرق عليها نور الخالق واصبحت ثابتةً في الصلاح معصومةً عن كلّ شائبة ونقص

فان كان اذًا من المستحيل امتزاج الارواح القدسيّة بترّهات السپيريتسم وان صحّت رواية مشايعيهِ بتداخل عُتلةٍ روحيين في محاضراتهم يتحتّم القول بان هاتيك الارواح

(١ اطلب مجلّة اعمال الكرسي الرسولي Acta Sᵉ Sedis, *Junii*, 1917, p. 268

ارواح شريرة وانها هي التي ندعوها بالشياطين . والحق يقال ان ما يرويه انصار السبيريتسم من اعمال الارواح في مجتمعاتهم يوافق ما تنسبهُ الكنيسة للابالسة فانَّ الكاثوليك يعتقدون كون الشياطين ارفع طبيعةً من البشر لكنهم ملجَمون مقيَّدون بقوَّة الله . يعترفون بأنَّهم خلائق غنيَّة بالمواهب الطبيعيَّة لكنَّهم افسدوا طبيعتهم وخسروا مقامهم . فلا شكَّ ان ترويج المذهب الروحاني احد مكايد تلك الارواح التي تزوِّر اعمال الله وتتقلَّدها لتُغوي البشر وتضلَّهم بشبه العجائب والمظاهر الخالبة للعقول والمواعيد العرقوبيَّة لتعاكس بذلك كلَّه سلطة الكنيسة وتعاليمها الخلاصيَّة

وما لا يُنكر ان السبيريتسم لا يختلف الَّا بالصورة عمَّا اشتهر في القرون السالفة باستدعاء الموتى (nécromancie) . والحال قد ثبت لدى العلماء انَّ استدعاء الموتى كان تصيد الارواح الشريرة والالتجاء اليها في امور عالمنا . وذلك ممَّا تنفيهِ العقول الراجحة فضلًا عن الكنيسة المقدَّسة . فاحسنت اذن الكنيسة برَدْها المذهب الروحاني كما ناهضت استدعاء الموتى

وان اعترض القارئ بقوله وما ادرانا انَّ السبيريتسم هو كلهُ مكرٌ وخداع من اعمال النصَّابين المشعوذين ومن ثمَّ كان اولى بالكنيسة ان تضرب عنهُ صفحًا . نجيب عن ذلك بقولنا ان للكنيسة حقًّا في مناهضة ذاك الكيد والخداع لما ينجم عنهُ من الاخطار الادبيَّة كما سترى مع الخطر بتداخل الارواح الشريرة

٨ الاخطار الناجمة عن السبيريتسم

عديدة هي الاخطار التي يوقع بها السبيريتسم اصحابهُ . واوَّلها فقْد عافية الجسم وسلامة العقل فانَّ الذين يواظبون على مناجاة الارواح يحيِّيهم غالبًا نوعٌ من الهوس يُغريهم فضولُهم بتكرار تلك المشاهد الغريبة واستفتاء الارواح بالامور المجهولة فلا يلبثون ان يشعروا بميس في عقلهم فيشردون عن الصواب ويقادون الى بيوت المجانين . ومن اراد الوقوف على صحَّة قولنا عليهِ بكتاب المسيو ارسلين (Arcelin) المعنون باسم (La dissociation psychologique) في الصفحة ٢١٢ وما يليها . وفيهِ تفاصيل عن الوسطاء الذين فقدوا الشعور . وفي الصفحة ٢١٥ منهُ ذكر ثلثة فتيان أُصيبوا بنوبات هستريَّة غاية في الشدَّة بعد حضورهم حفلة سبيريتيَّة

والخطر الثاني تضليل العقول كما سبق القول فانَّ في تعاليم الآن كرديك ودنيس وباپوس وغيرهم عدَّة اقوال مضادَّة للعلوم الصادقة من فلسفة ولاهوت الخ

ويضاف الى الخطرين السابقين فساد الآداب وانتهاك حرمة الفضيلة فكم صدر من افواه الوسطاء من بذيّ الكلام والاقوال المجونيَّة وكم عرضت الارواح على الحضور من الاعمال المستهجنة فانَّ في مشاهد اصحاب المذهب الروحاني من روائح الاثم ما تشمئزّ منهُ النفوس الابيَّة ويأنف منهُ الفضلاء والعقلاء

ومن ثم ينبغي القول بان الاشتراك مع اصحاب السبيريتسم خطيئة ثقيلة لإرهاق الانسان نفسهُ بهذه الاخطار الباهظة . لا بل لا يجوز مطلقاً تحت طائلة الخطإ الكبير ان يحضر الانسان حفلات المذهب الروحاني كتدوير الطاولات واستفتائها ولو جرَّد فكرهُ عن اي مشاركة كانت وعلى سبيل التفكُّه والفضول الَّا في بعض الظروف النادرة التي تخلو من كلّ تداخل الاعمال السبيريتيَّة وهي مجرَّد ظواهر طبيعيَّة

امَّا المغنطيسيَّة والتنويم فقد سبق لفقيد العلوم الاب لويس رنڤال مقال خطير في التنويم الصناعي (الهبنوتزم) والادب (المشرق ٧ [١٩٠٤] : ١١٣١—١١٣٨) فنحيل اليهِ القرَّاء وقد ختمهُ بهذه الالفاظ المسجديَّة : «ان كان التنويم في بعض الاحيان يُعَدّ من الوسائط العلاجيَّة فانَّ في مزاولتهِ اخطاراً جسيمة للنفس والجسد فلا يجوز لاحد من النصارى استعمالهُ للعلاج الَّا عند الضرورة مع اتخاذ الوسائل لدفع كلّ اذًى يلحق بدين المرء او بنفسهِ او جسدهِ واياهُ ان يحضر نوادي المنوّمين والحذر كل الحذر من ان يقود اليها اولادهُ »

ونحن نختم كلامنا عن السبيريتسم بان مزاولتهُ اشدُّ خطراً واعظم اثماً من المغنطيسيَّة والتنويم وانهُ ليس موجب البتَّة من تطويح الانسان بنفسهِ في شروره الجمَّة . ولا يتنصَّل احد من تبعاتهِ محتجًّا بمثل الاوربيين فانَّهُ بئس المثل اذ لا يباشرهُ الَّا المهوَّسون منهم او المنخدعون بالظواهر وسوف يندمون ولات ساعة ندم . والاحرى بالشرقيين ان يقتدوا بزايا الاجانب الحسنة ومناقبهم الطيِّبة « فانَّ التمثُّل بالكرام فلاحُ »